**الارهاب السيبراني وحماية الطفل منه**

**ضحى بدر اللامي**

مدرس دكتور - كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

**مقدمة :-**

 تعد الجريمة الارهابية من أهم الجرائم التي انتشرت منذ فترة ليست بالقصيرة، على الصعيدين المحلي والدولي بعدما ان عمت تلك الجريمة شتى بقاع الأرض، فلم تعد مقصورة على بقعة دون الأخرى، وزادت شدة خطورتها من حيث اعتبارها تقوض كيان المجتمعات وتهدد السلم والأمن بين الدول اذ انها لا تهدف إلى الاعتداء على اشخاص بعينهم وانما ترمي الى بث الرعب والخوف في النفوس وذلك لدوافع متباينة، فالآثار الناجمة عن الاعمال الإرهابية تشكل خطرا على كل من الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار ما يطال النشاط الاقتصادي لاسيما النشاط السياحي .ومن منتصف القرن العشرين أخذ الارهاب أشكالا وصورا متعددة، إذ صار عابرا للدول والقارات يستخدم أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا ووسائل الاتصالات، ويستفيد من التقدم المذهل في صنع الأسلحة، اذ يجذب عالم الأنترنت والتكنولوجيا المنظمات الإرهابية نظرا لافتقاره لعناصر الرقابة و يمثل البيئة الملائمة لممارستهم الارهابية ونشر رسائل الكراهية والعنف التي تسيطر على وجدان الأفراد خاصة منهم الاطفال، لإفساد عقائدهم واذكاء تمردهم واستغلال معاناتهم في تحقيق مآرب خاصة تتعارض مع مصلحة المجتمع أو القيام بأعمال تخريبية بشكل يخفي هويتهم المباشرة وبصورة أبسط مما يقوم به الإرهابين الفعليين، اذ يحتاج الارهاب الفعلي الى أسلحة ومذرعات وقنابل وتحركات سرية قد تصيب أو تخفق، في حين يحتاج الإرهاب الإلكتروني الى بعض المعلومات حول الاشخاص المعنيين ليستطيع اقتحام الحواجز الإلكترونية. ومما يزيد من خطورته أن التقدم التكنولوجي لا يتوقف لبرهة وأنه لا يمكن لأي دولة في يومنا هذا أن تعيش بمعزل عن التكنولوجيا، لانها أصبحت من أهم وسائل التواصل العالمي وأداة ترابط بين دول العالم. اضافة الى ان شبكة الإنترنت بمختلف صفحاتها الالكترونية عالم مغري للأطفال ويعاد يكون جزء لا يتجزأ من ثقافة الاطفال اليومية على وجه الخصوص وباقي الفئات العمرية على وجه العموم ، حيث اصبحت مفردات شبكة الإنترنت وكل ما تحويه من محتوى جيد او ردئ في متناول الجميع وسهولة الوصول اليه ،وبات استعمال خدمات الشبكات الاجتماعية والبرامج الخاصة بالتواصل بأيديهم وأمرا بديهيا وواقع دائم وبالرغم من الخدمات التي يقدمها الانترنت تحمل قيمة وفائدة الا انها تعد قنبلة موقوته متاحة بالنسبة الفئات العمرية الصغيرة واخص بالذكر الاطفال اذا لم يكن هناك متابعة حقيقية وتوعية من قبل الاباء والامهات وأولياء الامور في كيفية الاستفادة من هذه الخدمات بالشكل السليم تلافيا للوقوع بمشكلات عديدة تترك اثارا سلبية على الطفل .

وسنحاول من خلال ورقة العمل هذه ان نحدد ماهية الارهاب السيبراني(الالكتروني) وماهي خصائصه ومظاهر الجرائم السيبرانية وآليات حماية الطفل من خطره ووسائل الوقاية منه .

**مفهوم الارهاب السيبراني ( الإلكتروني )**

 يعد الارهاب السيبراني او الإلكتروني أحد أخطر أشكال الإرهاب الدولي المعاصر، ذلك لتعدد وتنوع جرائمه وسهولة ارتكابها وصعوبة البحث والتحري عنها في عالم افتراضي جعل العالم بمساحته الشاسعة رقعة جغرافية صغيرة لا تعترف بالحدود السياسية للدول ،فالإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية من أجل تخويف وترويع الآخرين وإلحاق الضرر بهم أو تهديدهم ،فضلا عن انه عمل متعمد لتدمير أو تغيير البيانات أو تسرب المعلومات للدول بهدف الإضرار بها لأسباب سياسية، دينية وعقائدية. لذا يمكن تعريفه على انه "العدوان أو التخويف أو التهديد ماديا أو معنويا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات او الأفراد على الانسان دينه او نفسه او عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشتى الطرق فهو صور الإفساد في الارض(ابراهيم،٢٠٠٨،ص١٩) .

**خصائص الارهاب السيبراني**

 تتمثل خصائص الإرهاب الإلكتروني بما يلي:

1 **.سهولة ارتكاب جرائمه**

 فمن خلال الضغط على أزرار لوحة مفاتيح حاسب آلي موصول بشبكة الإنترنت من أي مكان في العالم ممكن الاختراق وتخريب النظم المعلوماتية للمنشآت الحيوية ك ابسط مثال

2 .**الإرهاب السيبراني (الإلكتروني) يعد الجرائم العابرة للحدود**

 اذ يتسم الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متعدية الحدود، وعابرة للدول والقارات، وغير خاضعة لنطاق إقليمي محدود فيكفي توفر الشبكة العنكبوتية وأزرا لوحة تحكم.

3 .**صعوبة إثبات جريمة الإرهاب السيبراني**

 تعود صعوبة إثبات جريمة الإرهاب السيبراني او الالكتروني إلى نقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من الجرائم نظرا لسرعة غياب الدليل الرقمي، وسهولة اتلافه وتدميره، كما يتميز الإرهاب الإلكتروني بأنه يجري عادة بتعاون أكثر من شخص على ارتكابه والذي يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، أو على الاقل شخص لديه قدر من المعرفة والخبرة في التعامل مع الحاسوب والشبكة المعلوماتية كما أنه لا يترك أي دليل مادي بعد ارتكاب الجرائم مما يصعب عملية التعقب واكتشاف الجريمة أساسا بالاضافة إلى ذلك سهولة إتلاف الأدلة في حال العثور علي اي دليل يمكنه من ادانه الجاني (عياشي ،٢٠٢١ ،ص١٣٥) .

 **مظاهر الجرائم السيبرانية او الالكترونية :-**

تعدد مظاهر الجرائم الإلكترونية في جميع المجالات التي راح ضحيتها العديد من المتضررين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، في ظل الاستعمال العشوائي للإنترنت ودون الرقابة السرية على ذلك، خاصة و أن أغلب الأطفال هم المتضررين من الجرائم الإلكترونية اذ انهم يقضون جل أوقاتهم أمام مواقع التواصل الاجتماعي بحجة الدراسة، فعلى الرغم من التسهيلات التي قدمها الانترنت في أبحاثهم و دراستهم و التي تعد جانب إيجابي. لكن مع مرور الزمن ظهر الجانب السلبي للشبكة وذلك مع بزوغ فجر الثورة المعلوماتية وتوسع استخدام شبكة الإنترنت وبدأ استخدامها في المعلومات التجارية ودخول مجيع فئات المجتمع الى قائمة المستخدمين، فبدأت تظهر انماط إجرامية مستحدثة على هذه الشبكة ( رصاع، 2012 ،ص 1 ) و تباينت الصور الاجرامية لظاهرة الجرائم الإلكترونية و تشعبت أنواعها، فمنها ما يتصل بالاعتداء على ذات النظام الإلكتروني او التزوير الإلكتروني، و جرائم الاعتداء على المعلومات، ومنها أيضا الاحتيال الإلكتروني، وجرائم الاعتداء على التحويلات المالية الإلكترونية ( العجمي،2014 ، ص 11.)

 وتعد فئة الأطفال هم من أكثر ضحايا الجرائم الإلكترونية على الانترنت، فحسب الإحصائيات العالمية أن 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد الإلكتروني دعائية كل يوم خصوصا خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال اكثر وقتهم في تصفح الانترنت، وبعض تلك الرسائل تتضمن محتوى لا ينبغي عليهم أن يطلعوا عليه في أي حال من الأحوال، والمشكلة تكمن في أن معظم الاطفال لا يتجاهلون الرسائل و الاعلانات الإلكترونية بسبب الفضول ( كرنيب، 2017 ،ص 1.)

 ومن بين أخطر الجرائم الإلكترونية المرتكبة في حق الطفولة الاتجار الإلكتروني بالأطفال، التجنيد الارهابي الإلكتروني، التهجير الإلكتروني مثل ما هو الحال للأطفال السورين و والافارقة، الابتزاز والتجنيد الالكتروني ضد الأطفال عن طريق غسل الادمغة و الإقناع لدخول مستنقع الإرهاب، ومؤخرا ظهرت جرمية جديدة في حق هذه الفئة جرمية المخدرات الإلكترونية أو الرقمية و غيرها من الجرائم نذكر البعض منها:

١**.جريمة الانتحار الإلكتروني**:

 عن طريق الألعاب الإلكترونية التي انتشرت مؤخرا و التي راح ضحيتها الأطفال الاقل من عمر 14 سنة، اثر الاستغلال السيء للبرامج الإلكترونية

لتطوير قدراته الإجرامية باستخدام شبكة المعلوماتية كوسيلة سهلة لتنفيذ العمليات الإجرامية ، مما يلحق ضررا بالغير وأغلبهم أطفال.

٢. **جريمة الاتجار الإلكتروني بالأطفال :**

 يعد الاتجار بالبشر جريمة ضد الانسانية، نظرا لتأثيراتها الخطيرة على الامن الاجتماعي وامن المجتمع ككل اذ اتخذت مؤخرا هذه الجريمة أشكالا جديدة، كالاستغلال الجنسي، نزع الأعضاء البشرية و الاتجار بها، استغلالها في الشعوذة و السحر، التهجير غير الشرعي، وغيرها من الجرائم المستحدثة في هذا اجمالا، واكثر الفئة عرضة هي فئة الأطفال كذلك استخدام الوسائل الإلكترونية في ابرام الصفقات التجارية التي يهدف من ورائها المجرمون بيع الاطفال ، اذ اصبح الفضاء الإلكتروني سوق مفتوحة لعرض منتجات بشرية تخضع لقانون العرض والطلب فيه، و يتم فيها تسهيل المعاملات التجارية نظرا لخاصية السرعة التي تتميز بها التجارة العالمية اذ وفرت التكنولوجيا على البائع والمشتري عناء السفر والتنقل وربح الوقت، ودون لقاء، والدفع بواسطة بطاقات ائتمان، فحواجز الزمان و المكان تلاشت لصالح الإجرام المنظم في هذه الممارسات، وبالتالي يصعب اثبات هذه الجرائم، باعتبار ان المتورط في الغالب ينتحل شخصية مستعارة وقد يكون مقيم في دولة اخرى غير تلك التي يذكرها الموقع الذي يقوم باستخدامه.

٣. **جريمة التجنيد الإلكتروني للأطفال:**

 من خلال عمل الجماعات الإرهابية على نشر أفكارهم وقيمهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وضم أكرب قدر ممكن من الأفراد وتجنيدهم وتعليمهم كيفية استخدام المتفجرات واختراق المواقع الإلكترونية وغيرها من العمليات الإجرامية غير المشروعة، إضافة إلى اختراق الشبكات الحساسة للدول والتجسس عليها وإرسال رسائل تهديد للدول لقبول مطالبهم (بوقرين، ٢٠١٩ ،ص٧٩).

**النتائج السلبية والعواقب الوخيمة لجاذبية العالم السيبراني على الاطفال**

 ان اغلى ثمن ندفعه الان ومستقبلا ان لم يتم التدخل السريع واتخاذ التدابير والإجراءات الوقائية وإجراءات الحماية قبل فوات الأوان سيكون سببه الأخطار المجهولة والحتمية التي ستواجه اطفالنا من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة والشبكة العنكبوتية الرقمية بدون توعيه سابقة او مرافقه ومتابعة من الاهل او ذوي الرعاية ،اذ اجريت العديد من الدراسات والاحصائيات حول ما يخص المواقع الإلكترونية ومخاطرها خصوصا على الأطفال ، احدى تلك الدراسات التي قام بها الدكتور (مشعل القدهي) والذي يقول ان شركة **playboy** الإباحية ذكرت بأن 70.4 مليون زائر يزورون صفحتها عبر الإنترنت اسبوعيا وهناك مئة صفحة مشابهه تستقبل اكثر من 20000 زائر يوميا ، وقد جرى حصر القوائم الإباحية العربية فقط دون الاجنبية في بعض المواقع على غرار موقع(**Yahoo** وصلت الى1700 قائمة اما موقع **Globalist** فقد اختفى على6 قوائم ، ووجدت 5 قوائم على موقع **Topica** كثرة هذه المواقع العربية وسهولة لغتها والوصول اليها هو مايفسر دخول الاطفال اليها وبالنظر لصغر سنهم تكفي زيارة واحدة لمثل هذه المواقع حتى يعود مرة أخرى. هذا الأمر سبب تفشي المخدرات وشرب الكحول لدى التلاميذ وغيرها من الافعال والسلوكيات الخاطئة والمشينه،وللعلم ان اكثر زوار المواقع الإباحية هم من الاطفال والشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ \_١٥ سنه وصولا الى ٣٥ سنه ليتطور الامر ليصل الى الادمان على متابعتها بمعنى ان اغلب ضحايا تلك المواقع هم من الاطفال لا سيما ان الولايات المتحدة الأمريكية تعد اكبر الدول المصدرة للمواد الإباحية الخاصة بالأطفال اذ انها تتيح مالايقل عن 55% من تلك المواد ، ثم تليها روسيا بنسبه ٢٣% حسب ما اكدته جمعية (**NCH** ) البريطانية ، كما تشير بعض التحقيقات والاحصائيات لبعض الدول ان شبكة الإنترنت ساهمت بقسط كبير في العنف والجرائم الجنسية مثال ذلك وفاة طفل من ولاية سطيف في الجزائر بسبب لعبة الحوت الأزرق وبسبب ذات اللعبة ايضا دخلت طفلة الانعاش وتحول مجموعة من الاطفال الى اشخاص مهددين للارواح والممتلكات بسبب شبكة الإنترنت قذفت بهم الظروف في سن مبكرة الى عالم الجريمة فنجد طفلة تبلغ من العمر ١٦ عام تتعاون مع عصابة لترويج المخدرات وطفل يبلغ من العمر ١٥ عام يطعن زميله في المدرسة بخنجر بعد خلاف بينهما واخر يحرق منزل والدته بعد رفضها تزويده بالمال لشراء المخدرات التي يدمن عليها وهو تلميذ في الابتدائية(شرون والرزقي،٢٠١٨، ص٣٥).

وعليه هناك اليات وإجراءات ووسائل وقائية يجب اتخاذها لحماية الطفل من مخاطر العالم السيبراني. والتكنولوجيا الحديثة فقبل اكثر من ٣٠ عام كتبت الامم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل لتحديد الحريات والحمايات التي يجب على البلدان منها للاطفال دون سن ١٨ حدث هذا في نفس العام الذي اخترعت فيه شبكة الإنترنت العالمية وهذا يعني ان الذي كتب الاتفاقية لم يكن لديه اي فكرة عن التغيير الذي ستدخله التكنولوجيا الرقمية الى حياة الاطفال ،بعدها كتبت لجنه حقوق الطفل التي ترعى الاتفاقية كيف ينبغي معاملة الاطفال في العالم الرقمي وتم التصديق عليها من قبل ١٩٦ دولة .ولذا ومن اجل سلامة الاطفال من الاستخدام السلبي للانترنت هناك اليات اجرائية لحمايته من مخاطر الفضاء الرقمي وشبكة الانترنت وكيفية التعامل معها بشكل مبسط يسهل على الطفل فهمه من خلال جعل الطفل خبيرا في استخدام الانترنت وبأمان وهذا يبدأ من الاسرة ومن الوالدين تحديدا من خلال الإرشادات التالية :-

**لاتعمل**

1. لاتزود اي شخص تقابله عبر الإنترنت باي معلومات خاصة او عناوين اتصال شخصية.
2. لا ترسل صورتك ولا معلومات بطاقة شخصية او انتخابية او معلومات بنكية لاي شخص
3. لاترتب لاي لقاء مع اي شخص عبر الإنترنت الا بعد اخبار والديك
4. لا تفتح اي مرفق في البريد الإلكتروني الا اذا كان مرسل من شخص معروف
5. لا تستجب لاي طلب او رسالة اذا لم تفهم معناها واسال والديك عنها مباشرة

**اعمل**

1. كن حذرا عند استخدامك غرف المحادثة واسال والديك عن امكانية الدخول اليها
2. اترك غرف المحادثة حالا عندما يقول شخص كلاما غير مريح او مربك وتاكد من اخبار والديك
3. ابتعد عن كل المواقع التي تحدد بانها لمن هم فوق ١٨ سنه هذا تحذير لحمايتك
4. احتفظ دائما بارقامك السرية ولا تفصح بها لاحد
5. **تذكر:** اذا عرض عليك احدهم عرض جيد عبر الإنترنت فانه غالبا مايكون خدعة (المركز الوطني الإرشادي لامن المعلومات(cer SA) )

**الخاتمة**

مسالة حماية الاطفال في عصر العولمة من الجرائم الإلكترونية تعاني من النقص والفراغ القانوني العام لعدم وجود اتفاقية دولية عامة تتناول الموضوع بكل جوانبه وتعزز وتساهم في مجال حماية الطفل وتحجب المواقع غير المشروعة لذا توصي الباحثة بالاتي :-

1. ضرورة متابعة الاسرة وبخاصة الوالدين للطفل وتوعيته وإرشاده الى الإدراك الصحيح لهذه التقنية ودورها الايجابي في حياته .
2. المدرسة تعتبر اداة فاعلة ونادرة على ايصال رسالة التربية والتعليم للتلميذ في ان يكون قدوة صالحة في سلوكه وتصرفاته وتوطيد العلاقة بين المعلم وبينه ليتخطى كل الحواجز بينه ليلجا اليه لاستشارته خاصة فيما يتعلق بالانترنت باعتبار ان المعلم قدرته ومحط ثقته.
3. يفترض من الجهات القانونية تشريع قانون يحدد ضوابط استخدام الاطفال لشبكة الإنترنت من خلال بعض التعليمات او الشروط عند البدء بتصفح الإنترنت او تنزيل التطبيقات الأخرى.
4. من الضروري جدا متابعة الوالدين لا بناءهم الصغار ممن هم دون العاشرة من العمر والجلوس بجوارهم عند استخدامهم للأجهزة الإلكتروني بمختلف انواعها وأشكاله سواء كانت اجهزة لوحة او هواتف نقالة او حاسوب او اي تقنية اخرى تسمح لهم بتصفح الإنترنت.
5. من الضروري العمل على اتفاق الدول حول ابرام اتفاقية دولية خاصة بحماية الأطفال من مخاطر التكنولوجيا على مختلف انواعها لعدم وجود اتفاقية دولية تتناول موضوع حماية الاطفال الى جانب التطبيق الفعلي لاتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.

**المراجع**

1. ابراهيم ،خالد ممدوح ،٢٠٠٨، **حجية البريد الإلكتروني في الاثبات دراسة مقارنة ،**دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
2. العجمي، عبدالله دغش ،٢٠١٤،**المشكلات العلمية والقانونية للبرامج الإلكترونية**، مذكرة ماجستير قانون عام ،جامعة الشرق الاوسط
3. بوقرين عبد الحليم ، بليدي ،دلال ،٢٠١٩، **الاليات القانونية لمكافحة الجرائم الإلكترونية ضد الاطفال** مجلة التمكين الاجتماعي ،العدد الاول ،الجزائر
4. شرون ، حسينه ، الرزقي ،قاسم ،٢٠١٨ ،**حماية الطفل من مخاطر الانترنت** ،مجلة الدراسات والبحوث القانونية العدد ٩ ،الجزائر
5. رصاع ،فتيحة ،٢٠٠٤، **الحماية الجنائية للمعلومات على شبكة الإنترنت** ،مذكرة ماجستير قانون عام ،جامعة ابي بكر بلقايد ،الجزائر.
6. عياشي ، فاطمة ،٢٠٢١،**تأثيرالارهاب الإلكتروني على الاطفال وطرق الوقاية منه ،** دار مجلة الحقوق والحريات، العدد ٩ ، ،الجزائر .
7. كرنيب،هديل،٢٠١٧،**ماهي لعبة الحوت الأزرق التي تدفع الاطفال الى الانتحار ؟**،علوم وتكنولوجيا.